



الثانية آداب- جغرافيا المدن نظم المجال الدرس 1 وظائف المدينة

المقدمة: إن ما ميّز العالم منذ القرن الثامن عشر الميلادي هو تدعيم الظاهرة الحضرية حيث أصبح أكثر من نصف سكان العالم (54%)¹ يستوطنون المدن حالياً رغم تفاوت نسبتهم من مجموع السكان ونسق نموهم السنوي من مجتمع إلى آخر.

(1) تعريف المدينة: لئن ظهرت أقدم المدن بالتاريخ في بلاد الرافدين ومصر القديمة وبلاد الإغريق وأمريكا اللاتينية؛ فقد لازمت الظاهرة الحضرية الحديثة التغيرات التي شهدتها أوروبا منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي . وإن اختلف تعريف المدينة من بلد إلى آخر، وفق درجة تحضر المجتمعات ومستوى التقدم الاقتصادي؛ فإن هذا التعريف يستند إلى مجموعة من المقاييس الكمية والنوعية من بينها:

- بلوغ حجم معين من السكان (يتجاوز عادة 2000 نسمة ويصل إلى 60.000 نسمة في الصين الشعبية).
- هيمنة الأنشطة الصناعية والخدمات على اقتصاد التجمعات المعنية بالتعريف.

كما تعتمد بعض المقاييس الاجتماعية (كنمط العيش والسلوك) وأخرى مشهدية (نوعية المباني وكثافتها). ففي اليابان مثلاً، لا يُعدّ التجمع مدينة إلا إذا كان عدد سكانه 5000 نسمة على الأقل، ويشغل 60 % منهم في القطاع غير الزراعي (أي في الصناعة والخدمات)؛ بينما يُعتمد المقياس الإداري لتعريف المدينة في البلاد التونسية حيث تُعتبر مراكز البلديات مُدنًا بصرف النظر عن عدد سكانها وطبيعة أنشطتهم (5 بلديات من مجموع 264 بلدية أي 1,89% يقلّ عدد سكانها عن 2000 نسمة منها بلدية بني مطير بولاية جندوبة 815 ساكن وفق تقديرات المعهد الوطني للإحصاء في 1 جويلية 2013).

(2) نشاط المدينة ووظيفتها: يجب أن نميّر، بداية بين أنشطة ووظائف المدن. فالأنشطة هي الخدمات المحلية الموجهة أساساً لسكان المدينة (تجارة التفصيل، التعليم الابتدائي، مراكز الصحة الأساسية...). أمّا الوظائف فهي الخدمات القاعدية الموجهة كلياً أو في جزء كبير منها إلى خارج المدينة (تجارة الجملة، الخدمات المالية: بنوك وتأمين، التعليم العالي، المستشفيات الجامعية...). وكلما زاد حجم المدينة كلما تعددت وظائفها وتنوّعت. فمدينة الحمامات مثلاً ذات وظيفة واحدة (سياحية) مقارنة بمدينة تونس ذات الوظائف المتعددة (سياسية وإدارية وتجارية وصناعية).

وتتميّز بعض المدن بوظائف ذات إشعاع عالمي مثل مدينة مكة المكرمة السعودية أو آله أباد بالهند (وظيفة دينية) أو أكسفورد² (جامعية) أو باريس³ (ثقافية) أو نيويورك⁴ (مالية) أو لندن⁵ (إعلامية).

لكن هذه الوظائف تشهد حركية متواصلة ممّا يؤثر على تنظيم المجال الداخلي للمدن.

(3) حركية الوظائف وتنظيم المجال الداخلي: تغادر الوظائف التي تتطلب فضاءات شاسعة مركز المدينة باتجاه الضواحي والأرياف المجاورة بسبب ارتفاع القيم العقارية للأراضي الحضرية وبسبب الضوابط البيئية المفروضة على بعض الصناعات القديمة الملوثة. وتحلّ محلّها الخدمات الراقية مثل المؤسسات المالية (البنوك والبورصات...) ومكاتب الدراسات والاستشارات، ممّا أدى إلى ظهور مراكز الأعمال بناطحات سحابها العصرية التي تعكس القوة الاقتصادية للمدن خاصة في أمريكا الشمالية (مثل تورونتو في كندا ونيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية).

التخصّص المجالي

تخصّص المركز: تراجع الوظائف السكنية والصناعية لمراكز المدن الكبرى وتخصّصها في الوظائف الإدارية والمالية والخدمات الراقية الأخرى. تخصّص الأطراف: تدعيم الوظائف السكنية والصناعية والتجارية



حي الأعمال بمنهاتن (نيويورك)

¹ UN, World Urbanization Prospects: The 2014 Revision, Highlights, (UN: New York 2014), Tab1., p.20.

² شمال غرب لندن حيث أعرق الجامعات في العالم (جامعة أكسفورد التي تأسست سنة 1133م).

³ مدينة المتاحف ومنها متحف اللوفر على الضفة اليمنى لنهر السان والذي أحدث إبان الثورة الفرنسية سنة 1793 وتمتدّ أجنحته حالياً على مساحة 60 ألف م²

⁴ حيث أشهر البورصات العالمية (بورصة الوال ستريت Wall Street) في المال في نيويورك في جنوب منهاتن.

⁵ حيث أبرز وكالات الأنباء العالمية (رويترز منذ 1851) وأهمّ صحف العالم (تايمز أوف لندن منذ 1785) ومن حيث تبتّ أهمّ الإذاعات العالمية (البي بي سي من بوش هاوس منذ 1932/1922)

الحركية* المجالية للوظائف الحضرية

"تراجعت الصناعة وسط المدن الكبرى كباريس بفرنسا ومانشستر بانجلترا حيث كانت مصانع التعدين ولتسيج تحتل مساحات كبرى تحولت اليوم إلى بور صناعي". فقد اختارت المؤسسات الصناعية إعادة توطين نشاطها خارج مراكز المدن التي شهدت ارتفاعا في قيمها العقارية*** وتوطنت الصناعة بأطراف المدن حيث نشأت الأحياء والضواحي الصناعية المتاخمة للأحياء العمالية... وبالمقابل تمكنت الخدمات الزاكية كالبنوك والبورصات ومكاتب الدراسات من اقتحام مركز المدينة وحولته إلى مركز الأعمال**** المتميز بناطحات السحاب على غرار حيّ مهنات نيويورك.

باليقي ودالفانت، المدن والتحضّر في العالم، أرمان كولان، باريس، 2000

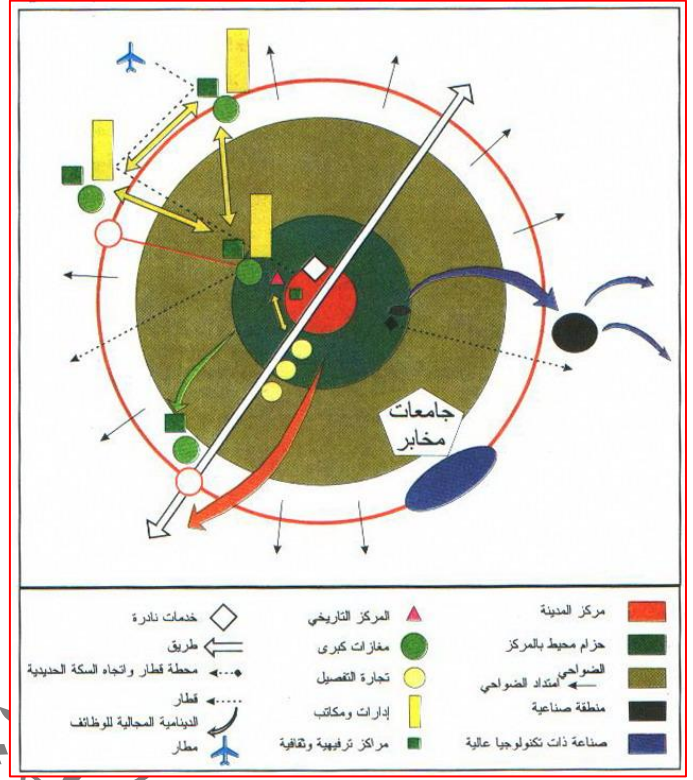
* الحركية الحضرية: هي حركية الأنشطة والوظائف والسكان داخل المدينة. وتؤدي هذه الحركية إلى توسع المجال الحضري وتخصّصه.

** البور الصناعي: المساحات التي توجد بها مصانع مهجورة (في حالة توقّف وإهمال).

*** القيم العقارية: أسعار الأراضي والكراءات للمحلات المخصّصة للأنشطة الحضرية

**** مركز الأعمال: حيّ مركزي لمدينة يتكوّن من ناطحات سحاب عصرية ويأوي مكاتب التسيير والقيادة (المقرّات الاجتماعية للمؤسسات). وهو يعكس القوة الاقتصادية للمدينة أو الحاضرة

الوظائف والتنظيم المجالي للمدن الكبرى (رسم نظري)



إنجاز نعيم الغالي

وتؤدي هذه الحركية إلى تغيير وظائف المدن. ويمكن تحديد وظائف المدينة باستعمال طرق كمية مثل "طريقة هاريس".

(4) **تحديد وظيفة المدينة باستعمال طريقة هاريس:** ظهرت عدّة طرق كمية لتحديد وظائف المدينة ومن بينها "طريقة هاريس" نسبة إلى الجغرافي الأمريكي Chauncy Dennison Harris (1914 - December 26, 2003) الذي إهتم منذ 1943 بدراسة تصنيف المدن الأمريكية اعتمادا على توزيع النشيطين حسب القطاعات الاقتصادية. وقد توصّل هاريس إلى تحديد 9 وظائف للمدن وهي المدن الصناعية (وقسمها إلى درجتين أولى وثانية)، مدن البيع بالتفصيل، مدن البيع بالجملة، مدن المواصلات والاتصال، مدن التعدين (المناجم)، المدن الجامعية، مدن الراحة والاستجمام، المدن الإدارية والسياسية والمدن المتنوعة الوظائف. ويحدّد نوع الوظيفة غالبا وفق قاعدة حسابية وفق الأمثلة الواردة بالجدول التالي:

نوع الوظيفة	القاعدة الحسابية	الإستنتاج
وظيفة صناعية	عدد النشيطين في الصناعة مجموع النشيطين	إذا كانت النتيجة $\leq 45\%$ تكون للمدينة وظيفة صناعية
وظيفة منجمية	عدد النشيطين في المناجم مجموع النشيطين	إذا كانت النتيجة $\leq 15\%$ تكون للمدينة وظيفة منجمية
وظيفة جامعية	عدد الطلبة بالمدينة مجموع السكان	إذا كانت النتيجة $\leq 25\%$ تكون للمدينة وظيفة جامعية
وظيفة المواصلات والاتصال (م إ)	عدد النشيطين في م إ مجموع النشيطين	إذا كانت النتيجة $\leq 11\%$ تكون للمدينة وظيفة النقل والاتصال
وظيفة البيع بالجملة	عدد النشيطين في الصناعة والبيع بالمفرد والجملة مجموع النشيطين	إذا كانت النتيجة $\leq 20\%$ تكون للمدينة وظيفة البيع بالجملة

ويستوجب الإستعمال الصحيح لطريقة هاريس تحديد كلّ وظيفة على حدة.

الثانية آداب- جغرافيا الملور 1 المدن ننظم المجال الدرس 1 وظائف المدينة

تطبيق

مثال: مدينة الرديف



© Google maps

تحديد الوظيفة الصناعية:

$$100 \times \frac{\text{عدد النشيطين في الصناعة}}{\text{مجموع النشيطين}} = 129$$

5768 = مجموع النشيطين

الحاصل = 2,23 % > 45 % إذا وظيفة الرديف ليست صناعية

تحديد الوظيفة المنجمية:

$$100 \times \frac{\text{عدد النشيطين في المناجم}}{\text{مجموع النشيطين}} = 2390$$

5768 = مجموع النشيطين

الحاصل = 41,43 % < 15 % إذا وظيفة الرديف منجمية

أعتمد (ي) الجدول التالي وطبق (ي) طريقة هاريس لتحديد وظائف المدن الواردة بالوثيقة:

المدن	عدد النشيطين في الصناعة	عدد النشيطين في المناجم	مجموع النشيطين
صفاقس	30 979	1 990	104 490
أم العرائس	990	2 500	7 979
منزل بورقيبة	6 900	150	15 190
المتلوي	690	4 190	8 123

المعهد الوطني للإحصاء: التعداد العام للسكان والسكنى 2004

الدّرس مُتاح وجاهز للتّحميل أيضا عبر الموقع التّالي:

<http://gannouchi.blogspot.com>